

الفصل الاول

في بيان المكي والمدني من القرآن . وما يناسب ذلك

اعلم أن للناس في المكي والمدني ثلاث اصطلاحات .

أحدها ان المكي ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة . والمدني ما نزل عليه بالمدينة . وعلى هذا تأتت الوسطة ما نزل عليه الاسفار لا يطلق عليه مكِّي ولا مدني وذلك مثل ما نزل عليه بقبوك ويدخل في مكة ضواحيها كالنزل عليه بمنى وعرفات والحديبية ويدخل في المدينة أيضا ضواحيها كالنزل عليه بددر وأحد وسبع

الثاني ان المكي ما وقع خطابا لأهل مكة . والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة ، وعليه يجعل قول من قال . ما كان في القرآن من يا أيها الناس فهو مكِّي . وما كان فيه من يا أيها الذين آمنوا . مني لان الغالب على أهل مكة كان الكفر مخوطبوا يا أيها الناس وان كان غيرهم داخلا فيهم ، والغالب على أهل المدينة كان الايمان مخوطبوا يا أيها الذين آمنوا وان كان غيرهم داخلا فيهم

الثالث أن المكي ما نزل قبل الهجرة وان نزل بغير مكة . والمدني ما نزل بعد الهجرة وان نزل بغير المدينة . هذا هو المشهور وقد ذهل العلامة الماوردي عن ذلك حيث قال ان البقرة مدنية في قول الجميع الآية وهي . واتقوا يوماً

ترموه فيه الى الله . فنهأ نزلت يوم النحر في حجة الوداع بعنى . فان نزلها هالك لا يخرجها عن المدني في الاصطلاح لان ما نزل بعد الهجرة مدني سواء نزل بالمدينة أو بغيرها

وقد وقع له مثل ذلك حيث قال : سورة النساء مدنية الا آية واحدة نزلت بمكة في عثمان بن طلحة حين أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذ منه مفتاح الكعبة ويسلمه الى العباس فنزلت . ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها . والكلام فيه كالكلام في الذي قبله

علامات يعرف بها المكّي والمدني

كل سورة فيها يا أيها الناس وليس فيها يا أيها الذين آمنوا فهي مكية . وفي الحج اختلاف

وكل سورة فيها كلاً فهي مكية

وكل سورة في أولها حروف المعجم فهي مكية الا البقرة وآل عمران .

وفي الرعد خلاف

وكل سورة فيها قصة آدم وابلليس فهي مكية سوى البقرة

وكل سورة فيها ذكر المناقين فهي مكية سوى العنكبوت

وقال هشام بن عروة عن أبيه : كل سورة ذكر فيها الحدود والفرائض

فهي مدنية ، وكل ما كان فيه ذكر القرون الماضية فهي مكية

وذكر أبو عمرو عثمان بن سعيد الدارمي باسناده الى يحيى بن سلام قال

ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم

المدينة فهو من المكّي ، وما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قدم

المدينة فهو من المدني ، وما كان من القرآن يا أيها الذين آمنوا فهو مدني ،
وما كان يا أيها الناس فهو مكي

وذكر أيضا بإسناده الى عروة بن الزبير : ما كان من حدّ أو فريضة
فانه أنزل بالمدينة ، وما كان من ذكر الامم والعذاب فانه نزل بمكة

وقال الجعبري : لمعرفة المكي والمدني طريقان . سماعي وقياسي ، فالسماعي
ما وصل الينا نزوله بأحدهما ، والقياسي كل سورة فيها يا أيها الناس فقط . أو
كلّا . أو أولها حروف تمهيج سوى الزهراوين والرعد في وجهه . أو فيها قصة
آدم وابليس سوى الطولى فهي مكية ، وكذلك كل سورة فيها قصص
الانبياء والأمم الخالية فهي مكية ؛ وكل سورة فيها فريضة أو حدّ فهي
مدنية هـ . والزهراوان البقرة وآل عمران

وقال مكي كل سورة فيها ذكر المنافقين فمدنية . وزاد غيره سوى المنكوت ؛
وفي كامل الهذلي كل سورة فيها سجدة فهي مكية هـ

وأخرج الحاكم في مستدركه والبيهقي في دلائل النبوة والبخاري في مسنده
من طريق الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبدالله قال ما كان يا أيها
الذين آمنوا أنزل في المدينة وما كان يا أيها الناس فمكة ، وأخرجه أبو عبيد
في فضائل القرآن عن علقمة مرسلا ، وأخرج عن ميمون بن مهران قال
ما كان في القرآن يا أيها الناس أو يا بني آدم فانه مكي ، وما كان يا أيها
الذين آمنوا فانه مدني

قال ابن الحصار قد اعتنى المتشغلون بالنسخ بهذا الحديث واعتمدوا عليه
على ضعفه ، وقد اتفق الناس على أن النساء مدنية وأولها يا أيها الناس . وعلى
أن الحجج مكية وفيها يا أيها الذين آمنوا واسجدوا . وقال غيره : هذا القول

ان أخذ على اطلاقه ففيه نظر فان سورة البقرة مدنية وفيها يا أيها الناس اعبدوا ربكم وفيها يا أيها الناس كلوا مما في الارض وسورة النساء مدنية وأولها يا أيها الناس اتقوا ربكم وفيها ان بشأ يذهبكم أيها الناس ، وسورة الحج مكية وفيها يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا . فان أريد أن الغالب كذلك فصحيح ، وكذا قال مكّي هذا انما هو في الاكثر وليس بعام وفي كثير من السور المكية يا أيها الذين آمنوا

﴿ تنبيه ﴾

وردت كلاً في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعاً . وهي في خمس عشرة سورة . كلها في النصف الاخير من القرآن . وليس في النصف الاول منها شيء . قال الشيخ عبد العزيز الدبريني

وما نزلت كلاً بيثرب فاعلمن ولم تأت في القرآن في نصفه الأعلى

ذكر المكّي والمدني من السور

قال ابن سبيطاً : جملة ما نزل في المدينة سبع وعشرون سورة في النصف الاول خمس سور متواليات . الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء والمائدة . ثم الانفال والتوبة ثم الرعد

واحدى وعشرون سورة في النصف الثاني . وهي الحج والنور والاحزاب . ثم القتال والفتح والحجرات — ثم من الحديد الى خاتمة التحريم عتشر سور . ثم الانسان

وباقى سور القرآن الخمس والثمانون مكية . على خلاف في خمس . وهي القمر والرحمن والاخلاص والمعوذتان

السور التي بين الحديد والتحريم ثمان وهي سورة المجادلة والحشر

والممتحنة والصف والجمعة والمناقون والتغابن والطلاق

وقال أبو عبيدة في فضائل القرآن حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن أبي طلحة قال : نزلت بالمدينة سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة والحج والنور والاحزاب والذبح وكفروا والفتح والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والحواريين - يريد الصف - والتغابن ويا أيها النبي إذا طلقتم النساء ويا أيها النبي لم تحرم والفجر والليل وأنا أنزلناه في ليلة القدر ولم يكن وإذا زلزلت وإذا جاء نصر الله ، وسائر ذلك بمكة

وقال أبو بكر بن الانباري حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي أنبا حجاج ابن منهل أنبأنا همام عن قتادة . قال : نزل في المدينة من القرآن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وبراءة والرعد والنحل والحج والنور والاحزاب ومحمد والفتح والحجرات والحديد والرحمن والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمناقون والتغابن والطلاق ويا أيها النبي لم تحرم الى رأس العشر وإذا زلزلت وإذا جاء نصر الله ، وسائر القرآن نزل بمكة

وقال أبو الحسن بن احصار في كتابه في الناسخ والمنسوخ : المدني باتفاق عشرون سورة ، والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة ، وما عدا ذلك مكى باتفاق

أراد بالسور العشرين المدنية باتفاق سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة والنور والاحزاب ومحمد والفتح والحجرات والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والجمعة والمناقون والطلاق والمحرريم والنصر وأراد بالسور الاثني عشره الخائف فيها سورة الفاتحة والرعد والرحمن والصف والتغابن والتطه والشمس والاحزاب والانشاف والموذنين

وأراد بالسور المكية باتفاق ما عدا ذلك وهي اثنتان وثمانون سورة وقد نظم ذلك ابن الحصار في أبيات قال في ختامها
وليس كل خلاف جاء معتبرا إلا خلاف له حفظاً من النظر
وقد جرى هذا البيت عند جمايزة العلماء مجرى الامثال

ذكر المكي والمدني من السور على ترتيب النزول

قال ابن الضريس في فضائل القرآن . حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي أنبأنا عمرو بن هارون حدثنا عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن ابن عباس . قال كانت اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ماشاء . وكان أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم تبث يدا أبي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الأعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والساديات ثم انا أعطيناك ثم الهامك التكاثر ثم رأيت الذي يكذب ثم قل يا أيها الكافرون ثم ألم تر كيف فعل ربك ثم قل أعوذ برب الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم انا أنزلناه في ليلة القدر ثم والشمس وضحاها ثم والسماء ذات البروج ثم والتين ثم لثلاث قريش ثم القارعة ثم لا أقسم يوم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم لا أقسم بهذا البلد ثم والسماء والطارق ثم اقتربت الساعة ثم من ثم الاعراف ثم قل أوحى ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم طسم الشعراء ثم طس ثم القصص ثم بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم

لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم حم الزخرف
 ثم الدخان ثم الجاثية ثم الأحقاف ثم الذاريات ثم العاشية ثم الكهف ثم النحل
 ثم انا أرسلنا نوحا ثم سورة ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم تنزيل السجدة
 ثم الطور ثم تبارك الملك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم يتساءلون ثم والنازعات ثم اذا
 السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين
 فهذا ما أنزل الله بحكمة

ثم أنزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم
 الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم
 الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم
 الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن
 ثم الصف ثم الفتح ثم المائدة ثم براءة

وقد سقط من هذه الرواية ذكر فاتحة الكتاب فيما نزل بحكمة

وقال أبو بكر محمد بن الحارث بن أبيض في جزئه المشهور حدثنا أبو
 العباس عبيد الله بن محمد بن أعين البغدادي. حدثنا حسان بن ابراهيم
 السكرماني حدثنا أمية الازدي عن جابر بن زيد قال: أول ما أنزل الله من
 القرآن بمكة اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم ثم يا أيها المزمّل ثم يا أيها المدثر
 ثم الفاتحة ثم تبت يدا أبي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك
 الأعلى ثم والليل اذ يفضى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر
 ثم والعاديات ثم الكوثر ثم ألهامك ثم رأيت الذي يكذب ثم الكافرون
 ثم ألم تر كيف ثم قل أعوذ برب الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو
 الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم انا أنزلناه ثم والشمس وضحاها ثم البروج

ثم والتين ثم لثلاف ثم القارعة ثم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات
ثم ق ثم البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم الجن ثم
يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم
طس سليمان ثم طسم القصص ثم بني اسرائيل ثم التاسعة يعني يونس ثم
هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر
ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم الزخرف ثم حم الدخان ثم حم الجاثية
ثم حم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم حم عسق ثم تنزيل
السجدة ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم النحل أربعين وبقيتها بالمدينة ثم انا ارسلنا
نوحا ثم الطور ثم المؤمنون ثم تبارك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم ينساء لون ثم
والنازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت
ثم ويل للمطففين . فذاك ما أنزل بمكة

وانزل بالمدينة سورة البقرة ثم آل عمران ثم الانفال ثم الاحزاب ثم
المائدة ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم
الرحمن ثم الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم
النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم
التغابن ثم سبح الحوارين ثم الفتح ثم التوبة خاتمة القرآن

قال الحافظ جلال الدين هذا سياق غريب ، وفي هذا الترتيب نظره
وجابر بن زيد من علماء التابعين بالقرآن وقد اعتمد برهان الدين الجعبري
على هذا الاثر في قصيدته التي سماها تقريب المأمول في ترتيب النزول

ذكر أول ما نزل من القرآن

اختلف في أول ما نزل من القرآن على ثلاثة أقوال :

القول الاول اقرأ باسم ربك ، وهذا هو الصحيح

روى الشيخان وغيرها عن عائشة أنها قالت : أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حجب اليه الخلاء . فكان يأتي حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك . ثم يرجع الى خديجة فتزوده لئلا يفتقر في حقه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فيه فقال اقرأ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فأقرأ ما أنا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره . الحديث . النظم العمر الشديد والكسب وقال أبو عبيد في فضائل القرآن حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ان أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك ون والقلم وأخرج ابن اشته في كتاب المصاحف عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم بنمط فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ قال اقرأ باسم ربك . فيرون انها أول سورة أنزلت من السماء وأخرج عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بحراء اذ أتى ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب اقرأ باسم ربك الذي خلق - الى - ما لم يعلم القول الثاني ما أبها المكثر ، روى الشيخان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن

ابن عوف أنه قال سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل أول - فقال يا أيها المدثر - فقلت نبئت أنه اقرأ باسم ربك الذي خلق فقال لا أخبرك إلا بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جاورت في حراء فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض فأتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا - وأنزل علي يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر

وأجاب أرباب القول الاول عن ذلك بأن جابرا سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر قصة بدء الوحي فسمع آخرها ولم يسمع أولها - فتوهم أنها أول ما أنزل وليس الامر كذلك ، نعم هي أول ما نزل بعد اقرأ باسم ربك - ويؤيد ذلك ما في الصحيحين أيضا عن أبي سلمة أنه قال أخبرني جابر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن قرة الوحي فقال في حديثه فيينا أنا أمشي اذ سمعت صوتا من السماء - فرفعت بصري قبل السماء - فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض فجئيت منه حتى هويت الى الأرض فجئت أهلي فقلت زملوني زملوني فزملوني فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر الى فاهجر ، قال أبو سلمة : والرجز الاوثان - ثم حمي الوحي وتابح ه فقوله فإذا الملك الذي جاءني بحراء يدل على أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التي أنزل فيها اقرأ باسم ربك

جئت الرجل بالناء لاقول : فرج وذعر

القول الثالث سورة الفاتحة ، قال في الكشاف ذهب ابن عباس ومجاهد

الى أن أول سورة نزلت اقرأ - وأكثر المفسرين الى ان أول سورة نزلت

فاتحة الكتاب . قال الحافظ ابن حجر والذي ذهب اليه أكثر الأئمة هو
الاول . وأما الذي نسبته الى الأكثر فلم يقل به الا عدد أقل من القليل بالنسبة
الى من قال بالاول هـ

وطريق الجمع بين الاقوال أن يقال ان أول ما نزل من الآيات اقرأ
باسم ربك الى قوله ما لم يعلم . وأول ما نزل من أوامر التبليغ يا أيها المدثر وأول
ما نزل من السور سورة الفاتحة

وقد ورد في الصحيح عن عائشة أنها قالت : ان أول ما نزل سورة من
المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال
والحرام ، وقد استشكل ذلك بأن أول ما نزل اقرأ وليس فيها ذكر الجنة
والنار وأجيب بأن من مقدرة أي من أول ما نزل والمراد سورة المدثر فانها
أول ما نزل بعد فترة الوحي وفي آخرها ذكر الجنة والنار فقلل آخرها زل قبل
نزول بقية اقرأ

فرع

أخرج الواحدي من طريق الحسين بن واقد قال سمعت علي بن الحسين
يقول : أول سورة نزلت بمكة اقرأ باسم ربك ، وآخر سورة نزلت بها
المؤمنون ويقال العنكبوت ؛ وأول سورة نزلت بالمدينة ويل للمطففين ، وآخر
سورة نزلت بها براءة ؛ وأول سورة أعلنتها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
النجم ، وفي شرح البخاري لابن حجر اتفقوا على أن سورة البقرة أول
سورة أنزلت بالمدينة وفي دعوى الاتفاق نظر لقول علي بن الحسين المذكور

مرع في أوائل مخصوصة أول ما نزل في القتال

روى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس أنه قال : أول آية نزلت في القتال . أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وأخرج ابن جرير عن أبي العالمة أنه قال أول آية نزلت في القتال بالمدينة . وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ، وفي الاكليل للحاكم أن أول ما نزل في القتال . ان الله اشترى من المؤمنين أموالهم وأنفسهم

أول ما نزل في الحجر

روى الطيالسي في مسنده عن ابن عمر قال نزل في الحجر ثلاث آيات . فأول شيء يسألونك عن الحجر والميسر . الآية . فقبيل حرمت الحجر . فقالوا يارسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله . فسكت عنهم ، ثم نزلت هذه الآية . لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى . فقبيل حرمت الحجر . فقالوا يارسول الله لا نشربها قرب الصلاة فسكت عنهم ، ثم نزلت يا أيها الذين آمنوا إنما الحجر والميسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الحجر

أول ما نزل في الأطعمة

قال ابن الحصار : أول آية نزلت في الأطعمة بمكة آية الانعام . قل لا أجد فيما أوحى إلي محرما . ثم آية النحل . فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا . إلى آخرها ، وبالمدينة آية البقرة إنما حرم عليكم الميتة . الآية ثم آية المائدة حرمت عليكم الميتة . الآية
وروى البخاري عن ابن مسعود أنه قال أول سورة انزلت فيها سجدة

النجم وقال الغزالي حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لقد نصرمك الله في موطن كثيرة قال هي أول ما أنزل الله من سورة براءة ، وقال أيضا حدثنا اسرائيل أنبأنا سعيد عن مسروق عن أبي الضحى أنه قال أول ما نزل من سورة براءة. انفروا خفافا وثقالا. ثم نزل أولها. ثم نزل آخرها وأخرج ابن اشته في كتاب المصاحف عن أبي مالك أنه قال كان أول براءة انفروا خفافا وثقالا سنوات ثم أنزلت براءة أول السورة فألفت بها أربعمون آية، وأخرج أيضا من طريق داود عن عامر في قوله انفروا خفافا وثقالا قال هي أول آية نزلت في براءة في غزوة تبوك فلما رجع من تبوك نزلت براءة الى ثمان وثلاثين آية من أولها

وأخرج من طريق سفیان وغيره عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبیر قال أول ما نزل من آكل عمران. هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ثم أنزلت بقيتها يوم أحد

ذكر آخر ما نزل من القرآن

اختلف في ذلك أيضا.

فروى الشيخان عن البراء بن عازب أنه قال آخر آية نزلت بستمنونك قل الله يفتكم في الكلاله ، وآخر سورة نزلت براءة ، وفي حديث عثمان المشهور براءة من آخر القرآن نزولا

وأخرج مسلم عن ابن عباس أنه قال آخر سورة نزلت إذا جاء نصر الله والفتح

وأخرج الترمذي والحاكم عن عائشة أنها قالت آخر سورة نزلت المائدة

فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه. الحديث ، وأخرجنا أيضا عن عبد الله بن عمرو أنه قال آخر سورة المائدة والفتح يعني اذا جاء نصر الله وأخرج البخاري عن ابن عباس أنه قال آخر آية نزلت آية الربا ، وروى البيهقي عن عمر مثله ، والمراد بها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وفروا ما بقي من الربا ، وعند أحمد وابن ماجه عن عمر من آخر ما نزل آية الربا ، وعند ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال خطبنا عمر فقال ان من آخر القرآن نزولا آية الربا

وأخرج النسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه قال آخر شيء نزل من القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله. الآية ، وأخرج ابن مردويه نحوه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ آخر آية نزلت ، وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي والضحاك عن ابن عباس وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال آخر ما نزل من القرآن كله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية. وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزل هذه الآية تسع ليال ثم مات ليلة الاثنين لليتين خلتا من ربيع الاول

وأخرج ابن جرير مثله عن ابن جريج ، وأخرج من طريق عطية عن أبي سعيد أنه قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله. الآية وأخرج أبو عبيدة في الفضائل عن ابن شهاب أنه قال آخر القرآن عهداً بالعرش آية الربا وآية الدين

قال الحافظ جلال الدين صاحب الاتقان ولا منافاة عندي بين هذه الروايات في آية الربا. واتقوا يوما. وآية الدين. لأن الظاهر أنها نزلت دفعة

واحدة كترتيبها في المصحف ولائها في قصة واحدة فأخبر كل عن بعض ما نزل بأنه آخر وذلك صحيح

وفي مستدرك الحاكم عن أبي بن كعب أنه قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة، وروى عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن مردويه عن أبي أنهم جمعوا القرآن في خلافة أبي بكر وكان رجال يكتبون. فلما انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون ظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن، فقال لهم أبي بن كعب إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأني بعدها آيتين. لقد جاءكم رسول من أنفسكم. إلى قوله وهو رب العرش العظيم. وقال هذا آخر ما نزل من القرآن

قال البيهقي يجمع بين هذه الاختلافات إن صحت بأن كل واحد أجاب بما عنده

ومن غريب ما ورد في ذلك ما أخرجه البخاري عن ابن عباس أنه قال نزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم هي آخر ما نزل وما نسخها شيء وعند أحمد والنسائي عنه لقد نزلت في آخر ما نزل. ما نسخها شيء وأخرج ابن مردويه من طريق مجاهد عن أم سلمة أنها قالت آخر آية نزلت هذه الآية. فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل إلى آخرها. وذلك أنها قالت يا رسول الله أرى الله يذكر الرجال ولا يذكر النساء فنزلت ولا نتمنوا ما فضل الله به بمضكم على بعض. ونزلت إن المسلمين والمسلمات. ونزلت هذه الآية فهي آخر الثلاثة نزولاً أو آخر ما نزل بعد ما كان ينزل في الرجال خاصة

ويشكل على ما تقدم قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم. فانها نزلت بعرفة عام حجة الوداع. وظهرها اكمل جميع الفرائض والاحكام قبلها، وقد صرح بذلك جماعة منهم السدي فقال لم ينزل بعدها حلال ولا حرام مع أنه ورد في آية الربا والدين والكلالة أنها نزلت بعد ذلك، وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم باقرارهم بالبلد الحرام واجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون. ثم أيده بما أخرجه من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال كان المشركون والمسلمون يمجون جميعا. فلما نزلت براءة نفى المشركون عن البيت وحج المسلمون لا يشاركون في البيت الحرام أحد من المشركين، فكان ذلك من تمام النعمة. وأتممت عليكم نعمتي

﴿ تنبيه ﴾

قد ذكرنا المكي والمدني وما اختلف فيه وترتيب نزول ذلك وبقي مما ذكره بعض العلماء الحضري والسفري. والنهاري والليبي. والشتائي والصفيني. وما حمل من مكة الى المدينة. وما حمل من المدينة الى مكة وما حمل منها الى الحبشة
فأريت أن أذكر ذلك أتماما للفائدة

ذكر الحضري والسفري من القرآن

نزل أكثر القرآن في الحضر وقد نزل يسير منه في السفر وقد تتبع العلماء ذلك فذكروا ما وقفوا عليه منه
فمن ذلك سورة الفتح قال البخاري في صحيحه حدثنا عبدالله بن مسلمة

عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا ، فسأله عمر عن شيء فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ، فقال عمر بن الخطاب نيكات أم عمر . نزلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك ، قال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت أمام الناس ، وخشيت أن ينزل في قران ، فإني خشيت أن سمعت صارخا يصرخ بي . فقلت لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن ، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألت عليه ، فقال لقد أنزلت علي الليلة سورة هي أحب الي مما طلعت عليه الشمس . ثم قرأ . إنا فتحنا لك فتحا مبينا ه

تكلت أم عمر ، أي تكلت عمر . دعاء على نفسه . وفي رواية شكك . ونزلت بفتح الزاي ألحقت عليه . وما نشبت . ما لبثت . وحقيقته : ما علقت بشيء غيره

ومن ذلك . اليوم أكملت لكم دينكم . أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الايمان عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب ان رجلا من اليهود قال له يا أمير المؤمنين . آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عبدا . قال أي آية . قال : اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة ومن ذلك . ان الله يأمركم أن تؤذوا الأمانات الى أهلها . نزلت يوم الفتح في جوف الكعبة ، أخرجه سنيد في تفسيره عن ابن حريج وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس

ومن ذلك سورة والمرسلات . فقد أخرج الشيخان سن عبد الله بن

مسعود أنه قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى إذ نزلت عليه والمرسلات فتلقيناها من فيه وأن فاه لרטب بها إذ خرجت حية فابتدراها فسبقتنا فدخلت جحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها

ومن ذلك - يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الآية - أخرج ابن جرير عن الزهري أنها نزلت بأسفل الحديبية
ومن ذلك أول الانفال - نزلت يسدر عقب الوقعة - أخرجه أحمد عن سعد بن أبي وقاص

ومن ذلك - لو كان عرضا قريبا - الآية - نزلت في غزوة تبوك
ومن ذلك - ان الذي فرض عليك القرآن - نزلت بالجحفة في سفر الهجرة ، أخرجه ابن أبي حاتم عن الضحاك

ذكر النهاري والليلي من القرآن

كان القرآن ينزل ليلا ونهارا إلا أن ما نزل منه نهارا أكثر وقد تتبع العلماء الليلي فذكروا ما وقفوا عليه منه

فمن ذلك سورة الفتح للحديث السابق

ومن ذلك سورة المنافقين - فقد أخرج الترمذي عن زيد بن أرقم أنها نزلت ليلا في غزوة تبوك - وأخرج عن سفيان أنها نزلت في غزوة بني المصطلق وبه جزم ابن اسحق وغيره

ومن ذلك سورة والمرسلات - ففي صحيح الاسماعيل وهو مستخرجه على البخاري أنها نزلت ليلة عرفة - بغار منى وهو في الصحيحين بدون قوله ليلة

عرفة ، والمراد بها ليلة التاسع من ذي الحجة فانها التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيتها بمنى
ومن ذلك آية الثلاثة الذين خافوا في براءة . ففي الصحيح من حديث
كعب فأنزل الله تعالى تو بتنا حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله
صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة ، والثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية
ومرارة بن الربيع

﴿ تنبيه ﴾

نزل القرآن كله في اليقظة ولم ينزل منه في النوم شي
وذهب بعضهم الى أن فيه ما نزل في النوم ، واستدل على ذلك بما روى
مسلم عن أنس أنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا
في المسجد اذ أغشى اغشاء ثم رفع رأسه متبسما . فقلنا ما أضحكك يا رسول الله
. فقال أنزلت علي آتفا سورة . فقرأ . بسم الله الرحمن الرحيم ، انا أعطيتك
الكوثر ، فصل لربك وانحر ، ان شائتك هو الابر

قال الرافعي في أماليه : فهم فاهمون من الحديث أن السورة نزلت في
تلك الاغشاء وقالوا من الوحي ما يأتيه في النوم لأن رؤيا الانبياء وحي .
قال وهذا صحيح . لكن الاشبه أن يقال ان القرآن كله نزل في اليقظة . وكانه
خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة أو عرض عليه الكوثر الذي
وردت فيه السورة أو تكون تلك الاغشاء ليست اغشاء نوم بل الحالة التي
كانت تعتريه عند نزول الوحي وتسمى برحاء الوحي ه وهو كلام في غاية
الاتجاه

وأغشى نام نومة خفيفة وقلما يقال غشا . وآتفا ظرف تقول قلت الشيء آتفا أي قربا
أو هذه الساعة أو أول وقت بقره من

ذكر الشتائي والصيفي من القرآن

قال الواحدي أنزل الله في الكلاله آيتين - أحدهما في الشتاء وهي التي في أول النساء - والآخرى في الصيف وهي التي في آخرها - وفي صحيح مسلم عن عمر ما رجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما رجعت في الكلاله، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيها - حتى طعن بأصبعه في صدري وقال يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء، وفي المستدرک عن أبي هريرة ان رجلاً قال يا رسول الله ما الكلاله قال أما سمعت الآية التي نزلت في الصيف قل الله يفتيكم في الكلاله - وكان ذلك في سفر حجة الوداع فيعد من الصيف ما نزل فيها كأول المائة وقوله اليوم أكملت لكم دينكم - واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله - وآية الدين

ومن الصيفي الآيات النازلة في غزوة تبوك فقد كانت في شدة الحر فن ذلك قوله تعالى لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لا تبغوك - الآية أخرجه ابن جرير عن ابن عباس

ومن ذلك قوله تعالى ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب الآية أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عمر

ومن ذلك قوله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر - الآية

ومن الشتائي الآيات التي في غزوة الخندق من سورة الاحزاب فقد كانت في شدة البرد وهي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها - الآيات

ذكر ما حمل من مكة الى المدينة

من ذلك سورة سبح فقد أخرج البخاري عن البراء بن عازب أنه قال: أول من قدم علينا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلنا يقرأنا القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد. ثم جاء عمر ابن الخطاب في عشرين. ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم. فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشي. فرحهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء. فما جاء حتى قرأت سبح اسم ربك الاعلى في سور مثلها من المفصل

ذكر ما حمل من المدينة الى مكة

من ذلك قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ومن ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ومن ذلك صدر سورة براءة

ذكر ما حمل من المدينة الى الحبشة

من ذلك سورة مريم فقد ثبت أن جعفر بن أبي طالب قراها على النجاشي. أخرجه أحمد في مسنده

صلات تتعلق بهذا الفصل

الصلة الاولى

قال البيهقي في دلائل النبوة في بعض السور التي نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة فألحقت بها، وقال ابن الحصار كل نوع من المكّي والمدني منه

آيات مستثناة . قال الا أن من الناس من اعتمد في الاستثناء على الاجتهاد دون النقل ، وقال ابن حجر في شرح البخاري : قد اعنى بعض الائمة ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة في السور المكية قول وأما عكس ذلك فلم أراه الا نادرا وقد رأيت أن أذكر شيئا من ذلك

ذكر سور مكية فيها آيات مدنية

من ذلك سورة الاعراف . أخرج أبو الشيخ بن حبان عن قتادة انه قال : الاعراف مكية الا آية واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر وقال غيره من هنا الى واذا أخذ ربك من بني آدم . مدني

ومن ذلك سورة ابراهيم . أخرج أبو الشيخ عن قتادة انه قال سورة ابراهيم مكية غير آيتين مدينتين . ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى . فبئس القرار

ومن ذلك سورة الاسراء . استثنى منها . ويسألونك عن الروح . الآية . لما أخرجه البخاري عن ابن مسعود أنه قال إنها نزلت بالمدينة في جواب سؤال اليهود

ذكر سور مدنية فيها آيات مكية

فمن ذلك سورة الانفال . استثنى منها . واذا يمكر بك الذين كفروا . الآية . قال مقاتل نزلت بمكة . ويرد ذلك ماثبت عن ابن عباس انه قال في هذه الآية انها نزلت في المدينة

ومن ذلك سورة الحج في قول قتادة فانها عنده مدنية الا أربع آيات وقال العلامة عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الفرس الغرناطي في كتاب

أحكام القرآن : قيل انها مكية للآ. هذان خصان. الآيات . وقيل الأعشر آيات وقيل مدنية الا أربع آيات. وما أرسلنا من قبلك من رسول . الى عقيم . قاله قتادة وغيره ، وقيل كلها مدنية قاله الضحاك وغيره ، وقيل هي مختلطة فيها مدني ومكي وهو قول الجمهور

ومن ذلك سورة الحديد . قال ابن الفرس الجمهور على أنها مدنية ، وقال قوم انها مكية . ولا خلاف أن فيها قرآنا مدنيا لكن يشبه صدورها أن يكون مكية

الصلة الثانية

صرح جماعة من المتقدمين والمتأخرين بأن من القرآن ما تكرر نزوله . قال ابن الحصار قديتكرر نزول الآية تذكيرا وموعظة ، وذكر من ذلك خواتيم سورة النحل وأول سورة الروم ، وذكر ابن كثير منه آية الروح ، وذكر قوم منه الفاتحة ، وذكر بعضهم منه قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا . الآية ، وقال العلامة بدر الدين محمد الزركشي في كتاب البرهان في علوم القرآن : قد يعزل الشيء مرتين تعظيما لتأته . وتذكر به عند حدوث سببه وخوف نسيانه ، ثم ذكر منه قوله تعالى ويسألونك عن الروح . الآية . وهي في سورة الاسراء . وقوله تعالى أقم الصلاة طرفي النهار . الآية . وهي في سورة هود ، قال وسورة الاسراء وهود مكيتان وسبب نزولها يدل على أنها نزلتا بالمدينة . ولهذا أشكل ذلك على بعضهم ولا اشكال لانهما نزلتا مرة بعد مرة ، وكذلك ما ورد في سورة الاخلاص من أنها جواب للمشركين بمكة وجواب لأهل الكتاب بالمدينة ، قال والحكمة في ذلك كله انه قد يحدث سبب من سؤال أوحادثة تقتضي نزول آية وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها فيوحى الى النبي

صلى الله عليه وسلم تلك الآية بعينها تذكيرا لهم بها وبأما تتضمن هذه
وقال العلامة علم الدين علي السخاوي في كتاب جمال القراء وكمال الأقران
بعد أن حكى القول بنزول الفاتحة مرتين : فإن قيل فما فائدة نزولها ثانية
قلت يجوز أن تكون نزلت أول مرة على حرف واحد ، ونزلت في الثانية بيقية
وجوها نحو ملك ومالك والسرط والصرط — ونحو ذلك
وقد أنكروا بعضهم كون شيء من القرآن تكرر نزوله وعلمه بأن نحصيل
ما هو حاصل لا فائدة فيه . وبأنه يلزم منه أن يكون كل ما نزل بمكة نزل
بالمدينة مرة أخرى فإن جبريل كان يعارضه القرآن كل سنة . وبأنه لا معنى
للانزال إلا أن جبريل كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرآن لم
يكن نزل به من قبل فيقرئه إياه ه

﴿ تنبيه ﴾

ان المنكرين لتكرر نزول شيء من القرآن يقولون في آية الروح وما
شاكلها أنها من الآيات المدنية الملحقة بالسور المكية . وهذا كاف في ازالة
الاشكال وهو أقرب مسلكا وأقوى مدركا

وقد ذكر بعض المحققين عبارة تتعلق بما نحن في صدره قال فيها — :
روى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري انه قال كانت بنو
سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت هذه الآية انا
نحن نحبي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فقال رسول الله صلى الله عليه
ولم يابني سلمة دياركم تكتب آثاركم وقد روى مسلم في صحيحه نحوه عن
جابر وأنس . وفي هذا القول نظر . فان سورة يس مكية . وقصة بني سلمة
بالمدينة الا ان يقال ان هذه الآية وحدها مدنية ، وأحسن من هذا ان يقال

ان هذه الآية ذكرت عند هذه القصة ودلت عليها وذكروا بها عندها أما من النبي صلى الله عليه وسلم أو من جبريل فأطلق على ذلك النزول. ولعل هذا مراد من قال في نظائر ذلك : نزلت مرتين

الصلة الثالثة

من فوائد معرفة المكي والمدني وترتيب ذلك في النزول معرفة الناسخ والمنسوخ من أحكام القرآن التي وقع فيها النسخ ، وأما يرجع في معرفة ذلك الى حفاظ الصحابة والتابعين ، ومن كان له عناية شديدة به عبد الله بن مسعود . أخرج البخاري عنه أنه قل والذي لا إله غيره ما نزلت سورة من كتاب الله الا وأنا أعلم أين أنزلت ، ولا أنزلت آية من كتاب الله الا وأنا أعلم فيم أنزلت ، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تباركه الا بل لركبت اليه وقد وقع خلاف في بعض السور هل هي مكية أو مدنية الا ان ذلك مع قلته جدا قد وقع في السور التي ليس فيها ناسخ ولا منسوخ على ان الخلاف في بعض ذلك لا يعتد به . وذلك كالخلاف في الفاتحة فقد ثبت أنها مكية وهو قول الجمهور وقد اشتهر عن مجاهد القول بأنها مدنية فان صح هذا القول عنه كان ذلك كما قال الحسين بن الفضل هفوة منه . والكامل من عدت هفواته

